

الأمثل في تفسير كتاب الأمثل المنزل

[481] كاذبة وأصالة موهومة. وهذه عادة الجاهليين قديماً وحديثاً في تعصبهم القومي وخاصة في ما يتعلق بأسلافهم. الإسلام أدان المنطق الرجعي القائم على تقديس ما عليه الآباء والأجداد، لأنه ينفي العقل الإنساني. ويرفض تطوّر التجارب البشرية، ويصادر الموضوعية في معالجة قضايا السلف. هذا المنطق الجاهلي يسود اليوم - ومع الأسف - في بقاع مختلفة من عالمنا، ويظهر هنا وهناك بشكل "صنم" يوحى بعبادات وتقاليد خرافية مطروحة باسم "آثار الآباء" ومؤامرة باسم الحفاظ على المآثر القوميّة والوطنية، مشكّلاً بذلك أهم عامل لانتقال الخرافات من جيل إلى جيل آخر. لا مانع طبعاً من تحليل عادات الآباء وتقاليدهم، فما انسجم منها مع العقل والمنطق حُفِطَ، وما كان وهماً وخرافة لُفِطَ. المقدار المنسجم مع العقل والمنطق من العادات والتقاليد يستحق الحفاظ والصيانة باعتباره تراثاً قومياً. أمّا الإستسلام التام الأعمى لتلك العادات والتقاليد فليس إلاّ الرجعية والحماقة. جدير بالذكر أن الآية أعلاه تتحدث عن آباء هؤلاء المشركين وتقول عنهم إنهم لا يعلمون، ولا يهتدون. وهذا يعني إمكان الإقتداء باثنين. بمن كان يملك الفكر والعقل والعلم، ومن كان قد اهتدى بالعلماء. أما أسلاف هؤلاء فلم يكونوا يعلمون، ولم يكونوا قد اهتدوا بمن يعلم وهذا اللون من التقليد الاعمى هو السبب في تخلف البشرية لأنه تقليد الجاهل للجاهل. الآية التالية تبين سبب تعصّب هؤلاء وإعراضهم عن الإنصياح لقول الحق تقول: (وَمَثَلُ الْـسَّـذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ السَّذِي يَنْزِعُ عِقْ بِمَ يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً). تقول الآية: إن مثلك في دعوة هؤلاء المشركين إلى الإيمان ونبذ الخرافات والتقليد الاعمى كمن يصيح بقطيع الغنم (لإنقاذهم من الخطر) ولكن الأغنام لا تدرك منه سوى أصوات غير مفهومة.